احذروا الكسل في عشر العمل

إعداد

عبيد الله بن أحمد القحطاني

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

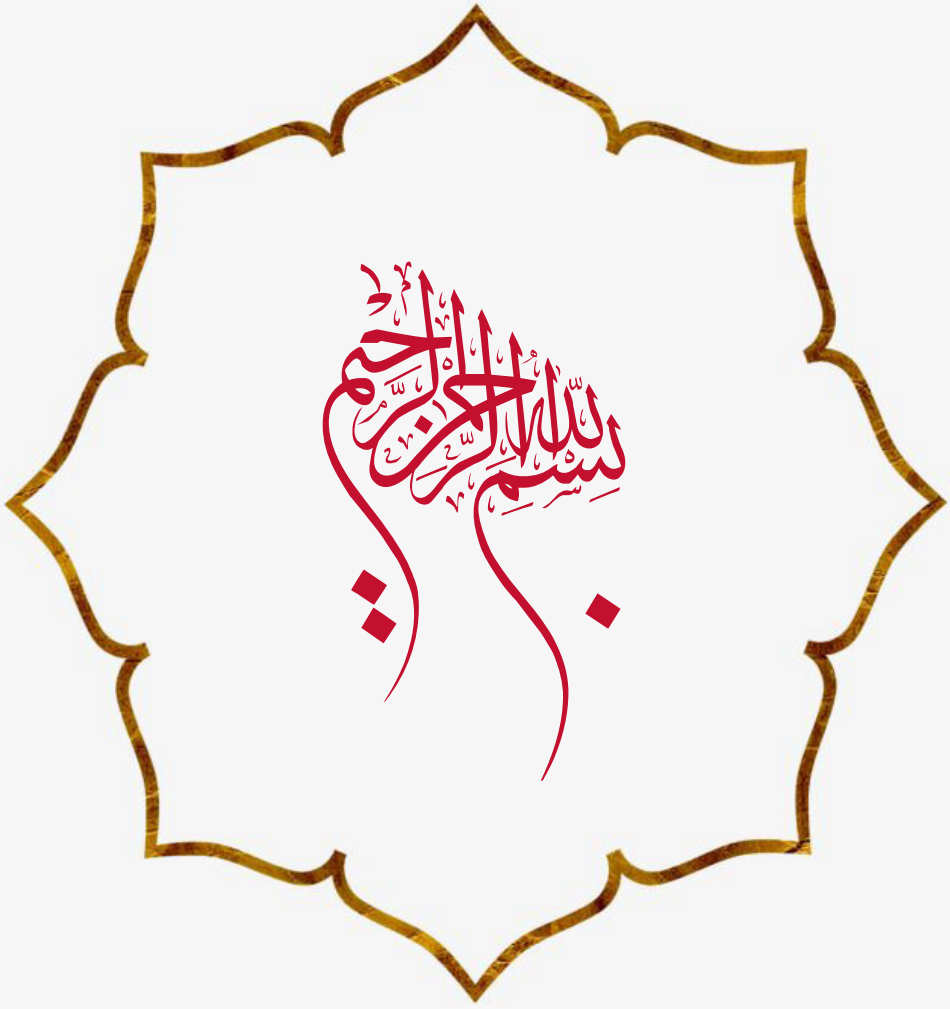
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن على هداهم يسير.

أما بعد.

فقد ثبت في أدعية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التعوذ بالله من العجز والكسل وسؤال الله العون على العمل الذي يرضيه، ألا وإن أقبح العجز والكسل وأعظمه

خسارة ما كان في أمر الدين والعمل للآخرة

فليس للعمر ثمرة أعظم من العمل الصالح فيا خسارة المتكاسلين، ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الفجر: الآيات ٢٣-٢٤].

وما أسعد العاملين بالطاعات المكثرين من القربات إذا دخلوا الجنة ونودوا ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ٤٣].

وقيل لهم أيضا ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحاقة: آية ٢٤].

يوم يسعدهم الرحمن ويسمعون ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الإنسان: آية ٢٢].

فيشنون على الله قائلين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الزمر: آية ٧٤].

ويقولون ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة فاطر: الآيات ٣٤-٣٥]

إنها الخيرات التي سارعوا إليها، والطاعات التي شمروا إليها، والقربات التي أكثروا منها

أثقلت الموازين فكانوا من المفلحين ..

فما الذي يقعد بنا؟

وما الذي يؤخرنا؟

ولماذا الكسل والتكاسل؟

فالحيـاة كلها مجال للعمـل الصالح ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الحجر: الآية ٩٩]

ولا انقطاع لعمل المؤمن إلا يوم يلقى ربه بخروج روحه من جسده ....

ومـن رحمة ربنا أن جعل لعباده مواسـم تضاعف فيها الحسـنات ويسـتدرك العبـد بها ما فـات، لهذه المواسم مزية ليست لغيرها من الأوقات يتجدد فيها نشاط العبد فيسارع في الخيرات...

ومن ذلك الموسـم العظيم والأيام المباركة الكريمة ألا وهي أيام عشر ذي الحجة، هذه الأيام التي هي أفضل أيام العام بل هي أفضل أيام خلقها الله على الإطلاق.

۞ ودلائل فضلها كثيرة منها :

١) أن الله أقسم بها ولا يقسم ربنا إلا بعظيم من المخلوقات أوالأوقات .

قال تعالى ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾ [سورة الفجر: الآيات ١-٢] وهي عشر ذي الحجة كما قال أهل التفسير

٢) ما رواه ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيها أَحَبُّ إِلى اللهِ مِنْ هذِهِ الأَيَّامِ يعني: أَيامَ العشرِ، قالوا: يَا رسولَ اللهِ وَلا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ قالَ: وَلاَ الجهادُ فِي سبيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرجَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فَلَم يَرجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ» رواه البخاريُّ. فتجاوز فضلها فضل الجهاد ذروة سنام الإسْلَام.

وفي حديث أخر عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا، مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى». قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» سنن الدارمي وحسنه الألباني وأصله في البخاري

٣) كذلك من فضلها أنه يجتمع فيها من أمهات العبادات ما لا يجتمع في غيرها كالحج، والعمرة، والصيام ، والصدقة ، والصلاة .

فلا شك أن إدراك هذه العشر نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على العبد فيجب علينا استشعار هذه

النعمة واغتنام الفرصة فنخصها بمزيد عناية ونجاهد أنفسنا على الإكثار من الطاعات.

وقد كان هذا هو حال السلف، فقد روى الدارمي أن سعيد بن جبير وهو راوي حديث ابن عباس المتقدم كان إذا دخل العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه وكان يقول لا تطفئوا سرجكم فيها أي أحيوا ليلها.

مضى أمسُك الماضي عليك معدلاً
وأعقبه يوم عليك جديد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة
فبادر بإحسان وأنت حميد
ولا تبق فعل الصالحات إلى غد
لعل غداً يأتي وأنت فقيد

ولعلي على سبيل التذكير لا الحصر أشير إلى بعض الأعمال الصالحة التي يشرع التقرب بها إلى الله تعالى في هذه العشر.

وليُعلم أنه من الفطنة والفقه أن يختار المسلم من الأعمال أحبها إلى الله تعالى فيتقرب بها في هذه العشر فالعمل فيها محبوب أيًا كان نوعه .

فكيف إذا اجتمع مع كونه محبوبًا لأنه في العشر كونه محبوبًا لذاته وأصله فذلك خير على خير.

فأول أمر وأهمه أن نعلم أنه لفعل الصالحات لابد من ترك السيئات، وذلك بالإقلاع عن الذنوب والندم على فعلها والعزم الأكيد ألا نعود إليها وهذه هي التوبة وهي عمل عظيم يحبه الله ويحب أهله

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢].

غير برنامجك...

غير مجالسك...

السهرات الفارغة أتركها ...

آلة المعصية أبعدها ...

رفقة سوء يزهدونك في الخير ابتعد عنهم واتركهم.

مجالس تضييع الأوقات فارقها.

أي طاعة عندك فيها تفريط افعلها وألزم نفسك بها.

خفف كثيرا من استعمال الجوال.

والزم الاستغفار.

وهذه بعض الأعمال:

١

أداء فرائض الله التي افترضها ففي الحديث **«وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه .. »**

وأعظمها التوحيد والإخلاص لله تعالى حقق إيمانك ويقينك واعلم أنه لا إله إلا الله.

ثم بعده المحافظة على الصلوات الخمس وأداءها على وقتها وهو عمل يحبه الله تعالى.

فعن بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها»**. متفق عليه.

ولما كانت الصلاة أحب عمل إلى الله تعالى كانت أماكنها التي تصلى فيها وهي المساجد أحب البقاع إليه سبحانه؛ كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا**» رواه مسلم.

فلزومها وكثرة الجلوس فيها خاصة في العشر من أفضل الأعمال ودليل على محبتها والتعلق بها ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل قلبه معلق بالمساجد، ألا يحركنا حديث أبي هريرة عن النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «**مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**» متفقٌ عَلَيهِ.

وكلما دخل العبد المسجد فلينو الاعتكاف

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاعتكاف ساعه أو ساعتين فأجاب قائلا: ما في حد محدود، الاعتكاف يومًا أو نصف يوم أو ساعة أو ساعتين، إذا نوى بجلوسه التعبد والقراءة ونحوها في المسجد فهذا نوع اعتكاف، ولو ساعة أو ساعتين، ما في حد محدود..، والملائكة تدعو للجالسين في المسجد ينتظرون الصّلاة أو حتى بعد الصلاة حتى يخرجوا.

ومن أعظم أوقات الجلوس في المسجد أجرا الجلسة التي بعد صلاة الفجر وفيها هذا الحديث العظيم عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **(مَن صلى الفجرَ في جماعةٍ، ثم قَعَد يَذْكُرُ اللهَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ، ثم صلى ركعتينِ،**

كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ، تامَّةٍ، تامَّةٍ) حسنه الألباني وابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

﴿ ٢ ﴾

ومن الفرائض المهمة والتي لا يجوز تأخيرها لمن قدر عليها وهذا أوانها الحج والعمرة.

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم تأخير الحج مع القدرة عليه فأجاب:

من قدر على الحج ولم يحج الفريضة وأخره لغير عذر، فقد أتى منكراً عظيماً ومعصية كبيرة، فالواجب عليه التوبة إلى الله من ذلك والبدار بالحج؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ٩٧]

ولقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[1].

٣

التقرب إلى الله بالنوافل وهذا باب واسع ولكل فريضة نافلة..

فمن ذلك نافلة الصلاة مطلقاً فقد سأل ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُال: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ - أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ - فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجودِ لِلَّهِ،

(١) متفق على صحته (خ/ ٨، م/ ١٦) مجموع فتاوى الشيخ.

فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً)[1].

فنحافظ على السنن الرواتب ونتفل بما شاء الله في غير وقت النهي.

وخاصة قيام الليل فهي أفضل الصلاة بعد المكتوبة وصاحبها يحبه الله ففي حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ثلاثةٌ يحبُّهم اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ويضحكُ إليهم، ويستبشرُ بهم: وذكر منهم الذي له امرأة حسناء، وفراش لين حسن، فيقوم من الليل، فيذر شهوتَه، فيذكُرني ويناجيني، ولو شاءَ رقَدَ!)[2].

ويختم صلاة الليل بالوتر.

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤٨٨).

(٢) رواه الحاكم وحسنه الألباني في الصحيحة.

ففي حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله وتر يحب الوتر فأوتِرُوا يا أهل القرآن»[1].

وكذلك صلاة الضحى وهي صلاة الأوابين.

٤

قراءة القرآن التجارة التي لن تبور أكثر من قراءته وسماعه وتدبره في هذه العشر وهو عمل مبارك محبوب عند الله ولا شك فكلامه أحسن الكلام وتأمل الأجر المترتب على قراءته فعن عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ

(١) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني. وأصله في الصحيحين.

وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)[1].

وهـذا أعظـم ثواب لـكلام يقولـه العبـد حتى إن الصفحة الواحدة من المصحف ليصل ثواب قراءتها لمـا يقارب خمسـة آلاف حسـنة لمن تقبـل الله منه ويمحى بعددها سيئات.

وكانـوا يـرون أنـه كذلـك قـال فـروة بـن نوفـل الأشـجعي: كنت جـاراً لخباب بـن الأرت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فخرجت يوما معه إلى المسـجد، وهـو آخذ بيدي، فقال: يا هناه، تقرب إلى الله بما اسـتطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.

وعَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ سَـمِعَ رَسُـولَ اللهِ

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ)[1].

والأَذَن: الاستماع.

والمعنى: ما استمع الله لشيء كسماعه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به. وهذا يدل على محبته لذلك.

وانظر إلى قدر أهل القرآن فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إن لله أهلينَ من الناس، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)[2].

وهو من دلائل محبة الله لهم نسأل الله من فضله.

---

(١) رواه البخاري ومسلم

(٢) أخرجه أحمد وصححه الألباني.

مـع قراءة القرآن تدبر ما تقرأ وحرك به قلبك ليلين ويخشـع فـإن ليـن القلب صفـة يحبهـا الله والقرآن يليـن القلوب ففي الحديث عن أبـي عنبة الخولاني يرفعـه إلى النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إن لله آنية في الأرض وآنيـة ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها»[1].

ومن آثار هذا اللين يكون التأثر والبكاء من خشـية الرحمـن وإن هـذه الدموع لقطـرات يحبها الله ففي حديث أبي أمامة الباهلي قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ليس شـيء أحب إلى الله مـن قطرتين وأثرين قال في القطرتين: قطرة دموع من خشية الله»[2].

(١) رواه الطبراني وصححه الألباني..

(٢) الحديث رواه الترمذي وحسنه.

انتبه: (لا يجتمع جوال وقرآن)

۞ توجيه:

(لو قرأت مع كل صلاة فريضة في العشر ثنتي عشرة صفحة ختمته مرة والزيادة مفتوحة لأصحاب الهمم العالية).

وأفضل مكان يُقرأ فيه القرآن هو المسجد فيلزم العبد المسجد ويكثر فيه من التلاوة ففي حديث عقبة ابن عامر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (... **أفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِن كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، خَيْرٌ له مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِن أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ**).

٥

عبادة الذكر من أجل العبادات وهذه العشر عشر الذكر.

قال تعالى ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [سورة الحج: آية ٢٨] قال ابن عباس: الأيام المعلومات: أيام العشر، ويروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي. وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل.

وفي حديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن، من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهم من التهليل والتكبير والتحميد»[1]. وعليه العمل عند السلف.

الله أكبر الله أكبر الله لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

فاذكروا الله، ذكراً كثيراً.. وسبحوه بكرة وأصيلا..

فأفضل الذكر لا إله إلا الله..

وأحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر..

(١) رواه أحمد وإسناده صحيح.

وكلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

وفضائلها معلومة في كل حين.

ولا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ١٠ أو ١٠٠ مرة فيها أجر كبير.

وكثرة الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعنْ عبدالله بن عمرو بن العاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سمِع رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: (مَنْ صلَّى عليَّ صلاَةً، صلَّى الله علَيّهِ بِهَا عشْرًا)[1].

(١) رواهُ مسلم

قـال ابن عطاء السـكندري رحمـه الله معلقا على هذا الحديث: فإنك لو فعلت في عمرك كل الطاعات ثـم صلى الله عليـك صلاة واحـدة رجحت الصلاة الواحـدة على كل ما عملته؛ لأنـك تصلي على قدر وسعك،وهو سـبحانه يصلي على قدر ربوبيته، هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشراً.

وجـاء عـن ابـن مسْـعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رسُـول اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: (أَوْلى النَّاسِ بِي يوْمَ الْقِيامةِ أَكْثَرُهُم عَليَّ صَلاَةً)[1].

(١) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

حسن الخلق..

أحــب عباد الله إلى الله هو ســيد الأولين والآخرين نبينــا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما حبــاه الله من الكمالات البشرية خاصة فيما يتعلق بجانب الأخلاق حتى أثنى عليه ربه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القلم: آية ٤].

فلنا فيه أســوة ها هو يُســأل عن أحب عباد الله إلى الله فماذا قال؟

قال أسامة بن شَريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنا جلوسًا عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنما على رؤوســنا الطَّير، ما يتكلَّم منا متكلِّم، إذ جاءه أناس، فقالوا: مَن أحبُّ عباد الله إلى

الله تعالى؟ قال: «أحسنُهم خُلقًا»[1].

فالله كريم جواد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجود يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**»[2].

حليم يحب الحلم والأناة، لحديث أشج عبدالقيس عند الإمام مسلم وغيره

رفيق يحب الرفق ويعطي عليه مالا يعطي على العنف لحديث عائشة (الله رفيق يحب الرفق)[3].

حيي يحب الحياء (إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَيِيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّتْرَ)[4].

---

(١) رواه الطبراني، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع.

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع

(٣) رواه البخاري ومسلم

(٤) صححه الألباني.

الكلمة الطيبة صدقه وتبسمك في وجه أخيك صدقة.

٧

الصـوم من جملـة الأعمـال الصالحة فهـو عبادة عظيمـة

وتأمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ)[١].

هذا خلوف فم الصائم فكيف به هو

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ)[٢].

---

(١) رواه البخاري

(٢) رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني.

فتقرب إلى الله بصوم ما استطعت منها وإن صمتها كلها فحسن، ولا ينبغي تفويت صوم يوم عرفة فقد ورد عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن صوم يوم عرفة فقال: **(يكفر السنة الماضية والباقية)**[1]. وهذا لغير الحجاج.

٨

الصدقة، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وتفريح المؤمن وإدخال السرور على نفسه وطرد الهم عنه ونفع الخلق أعمال يحبها الله تعالى...

فدونك هذا الحديث العظيم فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلاً سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي الناس أحب

(١) رواه مسلم

إلى الله أى الأعمال أحب إلى الله فقال: « أحبّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبّ الأعمال إلى الله عَزَّوَجَلَّ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربةً، أو تقضي عنه دَينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كفَّ غضبه سَتَرَ الله عورته، ومن كَظَمَ غيظًا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة، ومَن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزلُّ الأقدام، وإن سوء الخُلُق ليُفْسد العمل كما يُفْسد الخلُّ العَسَل»[1].

فما أعظم الإحسان إلى الخلق..

(١) حسَّنه الألباني.

وإن أولاهم بالإحسان هم من قال الله في حقهم ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

والإحسان إليهما وبرهما عمل يحبه الله فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، وقال: قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله». متفق عليه.

ومما يدخل في بر الوالدين صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما لذا أقول لنتذكر الأجداد والجدات وكذلك الأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناءهم تذكر قراباتك لتقوم بصلتهم فالله يحب ذلك ففي الحديث أن رجلا من خثعم سأل رسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الإيمان بالله، قال: ثم مه؟ قال: ثم صلة الرحم، قال: ثم مه؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الإشراك بالله، قال: قلت يا رسول الله ثم مه؟ قال: ثم قطيعة الرحم، قال: قلت يا رسول الله ثم مه؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»[1].

ثم الإحسان لسائر الخلق والسعي في حاجاتهم ونفعهم؛ وأعظم المنافع ما كان في أمر آخرتهم من العلم النافع والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكلها مما يحبه الله كما مر في حديث الخثعمي.

(١) صححه الألباني

٩

التقرب الى الله تعالى في يوم النحر وهو خاتمة أيام العشر وأفضلها بذبح الأضاحي فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنه ليؤتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها نفسا)**[1]، مع صحة الاضحية في ما بقي من أيام التشريق لكن الأفضل يوم النحر.

أيها الأحبة ما ذكرته هنا ليس المقصود منه الحصر فكل الأعمال الصالحة في هذه الأيام يحبها الله ولكنى خصصت ما تيسر لي وورد فيه النص بأنه محبوب

(١) قال الألباني صحيح

عند الله وهو مشروع في كل وقت...

والمقصود تحصيل أكبر ثمرة مرجوة من الأعمال الصالحة في هذه العشر..

وإلا فهنـاك الدعاء وهو عبادة عظيمـة فتقرب بها كونها عباده مع رجاء تحقيق مطلوبك.. وهناك عيادة المرضى، واتباع الجنائز، وإفشاء السلام.

والنسـاء مثـل الرجال في كثيـر من الأعمـال التي ذكرتهـا فعليهـن المسـارعة في الخيـرات وكسـب الثواب والحسناتِ.

واعلمـوا أن صورة الأعمال واحدة في العشـر وفي غيرها لكـن الاختلاف في الأجر والثواب فتسـبيحة في العشـر مثلا أفضل من مثلها في غير العشـر مع أن

صورة العمل واحده.

وعلى هذا نقيس.

وأذكر وأحث على هذا العمل اليسير الذي يبينه هذا الحديث، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أصبح منكم اليوم صائمًا؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمَن تَبِعَ منكم اليوم جنازة؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمَن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمَن عاد منكم اليوم مريضًا؟**»، قال أبو بكر: أنا، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما اجتمعْنَ في امرئ إلا دخل الجنَّة**»[1]. وهو أمر يسير في هذا الزمن في الحرمين وغيرهما من المدن الكبيرة التي جوامع مخصوصة بصلاة الجنايز..

---

(١) رواه مسلم

إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة..

ولنتذكر أن العمل الدائم يحبه الله ولو كان قليلاً

فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: سُئل النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «أَدْوَمُها وإنْ قَلَّ»[1].

والموفق من وفقه الله وأعانه فلنستجلب ذلك بالدعاء والإلحاح على الله به مع صدق العزيمة على كل عمل صالح يقربنا إليه في هذه العشر مع التعوذ بالله من العجز والكسلِ.

جعلنا الله من المسارعين في الخيرات والذين هم لها سابقون وأعاننا في هذا الموسم على ذكره وشكره

(١) رواه البخاري

وحسن عبادته وأبعد عنا الغفلة والعجز والكسل إنه ولي ذلك والقادر عليه...

والحمد لله رب العالمين.

إعداد

عبيدالله بن أحمد القحطاني